التاء المفتوحة في القرآن
(دراسة إحصائية)

م.م.إسراء جاسم محمد

كلية البنات/ قسم الفقه

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد .

ونحن في حلقة من حلقات الذكر نتلو القرآن عند سورة الأعراف سأل الأستاذ لماذا التاء مفتوحة في قوله تعالى : ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾ ورد في خاطري بعد لحظات من التفكير فتحت لسعة الرحمة بالمحسنين فكان الدافع الذي دفعني ان ابحث في آراء العلماء وما قال العلماء في ذلك . واقتضى البحث ان يكون على تمهيد ومبحثين :

المبحث الأول : تاء التأنيث أنواعها وأحكامها .

ويتضمن ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : تاء التأنيث وأنواعها

المطلب الثاني : علامة التأنيث .

المطلب الثالث : تاء التأنيث بين الاسم المشتق والجامد .

المبحث الثاني : أراء العلماء في التاء المفتوحة في القرآن .

تمهيد

قبل أن نتحدث عن رسم التاء في القرآن الكريم لابد من الحديث عن التاء في العربية وصلتها بأقسام الكلم الثلاث: (الاسم، الفعل، الحرف).

فأما الأفعال فمذكرةٌ كُلَّها، وإنما تلحقها علامةُ التأنيث دلالةً على تأنيث الفاعل في قولك: قامتْ هندٌ، وخرجتْ فاطمةُ وأما الحروف فتذكر وتؤنث تقول: (هذه ألفٌ، وهذهِ ياءٌ)، (وهذا ألفٌ وهذا ياءٌ).

قال الشاعر:

كافــاً ومِمَــيْن وســيناً طاسِــمَا

وقال آخر [في التأنيث]:

كما بُيِّنَتْ كــافٌ تلُــوحُ وميمُهــا

وإ ما المقصود بالتذكير والتأنيث ا سماء، فأصل الأسماء التذكير، والتأنيث داخل عليها ألا ترى أنْ الشيءَ مذكر؟ وقد يقعُ على كلِّ ما أخْبِرَ عنه، فتقول: (قائمٌ وقائمةٌ) و(ذاهبٌ وذاهبةٌ) فتُدْخِل التأنيث على التذكير[1].

المبحث الأول
تاء التأنيث أنواعها وأحكامها.

المطلب الأول: تاء التأنيث وأنواعها.

تعريف التاء:

أورد اللغويون (التاء) ضمن مادة (تا)، وهي من الحروف (المهموسة) والحروف (النطعية)[2].

التاء: الحرف الثالث من حروف الهجاء، وهو حرف مهموس ومخرجه طرف اللسان مع اللثة، ويدل على التأنيث مثل: كاتب وكاتبة، وكتبَ وكتبتْ ومع الفعل تكتب تاءً، ومع الاسم تكتب مربوطة، وقد تسمى هاء التأنيث لأنه يوقف عليها بالهاء، وتدل على المبالغة في الوصف مثل: علامَة وفهَامة، ويفرق بها بين المفرد والجمع، مثل: شجرة شجر، وتستعمل للقسم مع اسمين فقط، قالوا: تالله، وتربِ ، وترب الكعبة[3].

قال ابن بري: تاء التأنيث لا تخرج من أن تكون حرفاً تأخرت أو تقدمت، قال الجوهري: وقد تكون ضمير الفاعل في قولك: فَعَلْت، يستوي فيه المذكر والمؤنث، إن خاطبت مذكراً فتحت، وإن خاطبت مؤنثاً كسرت[4].

وهي أنواع:

- تاء التأنيث الساكنة: وهي التي تدخل على الفعل الماضي لتدل على تأنيث فاعله، نحو: ضحكتْ، كتبتْ.

وتدخل على الاسم في جمع المؤنث السالم، نحو: (فاضلات).

وتسمى أيضاً بالتاء المفتوحة المنبسط . وإن كانت متحركة اتصلت بأول المضارع مثل: (هند تُصلي وتشكر ر ها)، وإن لحقت الاسم فتكون أخيرة ومتحركة وتسمى بالتاء المربوطة مثل: (الكلمةُ الطيبةُ كالشجرةِ الطيبِ).

- التاء الفارقة: وهي التي تدخل على الأسماء المفردة لتمييز المؤنث عن المذكر، وأكثر ما يكون ذلك في الصفات نحو: مسلم، مسلمة، وظريف، ظريفة، عالم، عالمة، وفي الأسماء قليل نحو: رجل، ورجلة، وامرئ، وامرأة، وإنسان، وإنسانة، وغلام، وغلامة، وفتى، وفتاة.

وتزاد التاء لتمييز المفرد من جنسه في المخلوقات نحو: تمر، وتمرة، ونخل، ونخلة، وشجر، وشجرة.

وقد تزاد لتمييز الجنس من الواحد نحو: جبأة وجبء، وكمأة وكمـ ، ولتمييز الواحد من الجنس في المصنوعات نحو: جد وجدة، ولبن ولبنة، وسفين وسفينة[1].

- التاء القصيرة: هي التي تكتب في آخر الاسم (هاء) منقوطة نحو: (جُمْلة) و(حكمة)، وتسمى أيضاً: بالتاء المربوطة[2].

المطلب الثاني: علامة التأنيث.

ذكر النحويون أن التذكير أصلٌ وفرعهُ التأنيث فلم يكن بد من علامة تدل على المؤنث معلّلين ذلك بقولهم:

الأشياء كلها أصلها التذكير ثم تختص بعد فكل مؤنث شيءٌ والشيء يذكر فالتذكير أول وهو أشد تمكناً كما أن النكرة هي أشد تمكناً من المعرفة لأن الأشياء إنما تكون نكرة ثم تعرف، فالتذكير قبل وهو أشد تمكناً، فالأول أشد تمكناً عندهم، فالنكرة تعرف بالألف واللام، والإضافة بأن يكون علماً والشيء يختص بالتأنيث فيخرج من التذكير كما يخرج المنكور إلى المعرفة[3].

والدليل على أن المذكر أصلٌ أمران:

أحدهما: مجيئهم باسم مذ ر يعم المذكر والمؤنث وهو شيء.

الثاني: إن المؤنث يفتقر إلى علامة ولو كان أصلاً لم يفتقر إلى علامة[4].

وأورد النحاة أن التأنيث على قسمين قسمٌ بعلامة وأخر بغير علامة ما كان بعلامة فهو عند النحاة على اتفاق بأن التاء والألف المقصورة أصل في تمييز المؤنث عن المذكر ومنهم من زاد على ذلك.

فعند الزجاجي علامات التأنيث ثلاث: (الألف المقصورة، والهمزة الممدودة، والتاء التي تبدل في الوقف (هاء) فالألف قولك: (سكرى، وحبلى) والهمزة قولك: (حمراء، وبيضاء، وصفراء) والهاء قولك: (قائمة، ذاهبة، عائشة)[4]، ويرى ابن السراج: المؤنث على ضربين: ضربٌ بعلامة، وضرب بغير علامة، فأما المؤنث الذي بالعلامة، فالعلامة للتأنيث علامتان: الهاء، والألف، فالأسماء التي لا تنصرف مما فيها علامة فنحو: حَمْدَة، اسم امرأة وعلامة اسم رجل، لا ينصرفان لأنهما معرفتان، وفيهما علامة التأنيث، فإن نكرتهما صرفتهما تقول: مررت بحمدةَ وحمدةٍ أخرى وبطلحة وطلحةٍ آخر، وكل اسم معرفة فيه هاء التأنيث فهو غير مصروف.[5] .

وقال الزمخشري: المذكر ما خلا من العلامات الثلاث التاء، والألف، والياء في غرفه وأرض، وحبلى، وحمراء، وهذي والمؤنث ما وجدت فيه إحداهن.[6] ، ووافقه ابن يعيش شارحاً ذلك مع ذكر علامة رابعة على العلامات الثلاث قائلاً: الكلام أسماء، وأفعال، وحروف والذي يؤنث فيها الأسماء دون الأفعال والحروف وذلك من قبل أن الأسماء تدل على مسميات تكون مذكرة ومؤنثة فتدخل عليها علامة التأنيث إمارة على ذلك ولا يكون ذلك في الأفعال ولا الحروف، أما الأفعال فلأنها موضوعة للدلالة على نسبة الحدث إلى فاعلها أو مفعولها من نحو ضرب زيد، وضرب عمر فدلالتهما على الحدث ليست من جهة اللفظ وإنما هي التزام فلما لم تكن في الحقيقة بإزاء مسميات لم يدخلها التأنيث وأمرٌ آخر أنّ مدلولها الحدث وهي مشتقة منه، والحدث جنس والجنس مذكر، وأما الحروف فلأنه لا تدل على معنى تحتها وإنما تجيء لمعنى في الاسم والفعل فهي لذلك في تقدير الجزء من الاسم والفعل وجزء الشيء لا يؤنث وقد جاء منها ثلاثة أحرف وهي لا، وثم، ورب، على التشبيه بالفعل إذا كانت تكون عاملة، وعلامات التأنيث ثلاثة على ما ذكر التاء، والألف، والياء .

ثم قال: وقد أضاف غيره الكسرة في نحو فعلتِ يا امرأة فصارت العلامات أربعة.[7] .

ويرى ابن هشام التأنيث على ثلاثة أقسام وافق النحاة في القسمين الأول، والثاني ذاكراً القسم الثالث بنوع آخر فقال: التأنيث على ثلاثة أقسام: تأنيث بالألف كحبلى وصحراء، وتأنيث بالتاء كطلحة وحمزة، وتأنيث بالمعنى كزينب وسعاد.[8] .

وأن التاء أكثر وأظهر دلالة من الألف لأنها لا تلتبس بغيرها، بخلاف الألف» [4] .

ومنهم من أضاف النون المشددة علامة في الاسماء المبنية نحو: (انتنَّ) وفي الأفعال نحو: (يدْرسْنَ) [5] .

أما القسم الثاني للمؤنث فهو بغير علامة مستدلين عليه بقولهم: يدرك سماعاً فيحفظ مثل: العين، الأذن، الكرش، الورك، الفخذ، عين الماء، الميزان، ساق الشجرة، الناحية، الأرض» [6] .

ومنهم من يرى أن التاء تقدر في أسماء كثيرة واستدلوا على ذلك بعود الضمير عليها نحو: ﴿ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [7] ،﴿حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ [8] ، أو بالإشارة إليها نحو ﴿هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ﴾ [9] .

أو ردّ التاء لى الاسم في حالة تصغيره نحو: عُيينَة، وأُذينة، أو في فِعله نحو: ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ﴾ [10] ، وبسقوطها من عدده كقوله: وهي ثلاثُ أوزعٍ وأصبَع» [11] .

ويقول الدكتور فاضل السامرائي: «انّ ما فيه علامة التانيث ليس مؤنثاً دائم ، بل قد يكون مذكر ، وذلك نحو حمامة ذكر ، وبطة ذكر ، وكصيغ المبالغة نحو علامة وراوية ، والجمع نحو صياقلة ، وصيارفة أو علما لمذكر مثل طلحةُ وحمزة» [12] .

ويتضح مما ورد من أقوال العلماء أن للتأنيث علامات تدخل على أنواع الكلم الثلاث يمكن تقسيمها على النحو الآتي:

- الاسم المعرب تدخل عليه التاء المربوطة، نحو: (نمِرَةٌ).
- الاسم المبني تدخل عليه الكسرة، نحو: (أنتِ)، والنون المشددة، نحو: (أنتنَّ).
- الاسم الواقع صفة تدخل عليه الألف المقصورة، نحو: (كبرى)، وهمزة التأنيث، نحو: (حمراء)، والتاء المربوطة نحو: (نشيطة).
- الفعل تدخل عليه التاء المتحركة وتكون في أول الفعل المضارع نحو: (تلعب)، ونون النسوة نحو: (يدرسْنَ) [13] ، والتاء الساكنة التي تزاد في آخر الفعل الماضي نحو: (قامتْ هند).
- الحرف وتتصل التاء بآخر الحروف الثلاثة: (رُبَّ، وثُم، ولا)، نحو: (رُبَّتَ كلمةٍ فتحتْ باب شقاق، وثُمَّتَ جلبت لصاحبها بلاء، فيندم ولات حينَ ندم [14] .

والتأنيث أيضاً هو اعتبار الاسم مؤنثاً نحو: (ء ن)، (شمس)، (طاولة)، وهو بذلك يكون على عدة أنواع:

- التأنيث الذاتي.
- التأنيث المكتسب.
- التأنيث التأويلي [5].

المطلب الثالث: تاء التأنيث بين الاسم المشتق والجامد.

ذكرنا فيما سبق أن التاء الفارقة تدخل على الاسم لتميز المؤنث عن المذكر وأكثر ما يكون ذلك في الصفات: كقائم وقائمة، وقاعد وقاعدة، ويقلُ ذلك في الأسماء التي ليست بصفات: كرجل ورَجُلَة، وإنسان وإنسانة، وامرئ وامرأة [6].

وأنّ من الصفات ما لا تلحقه هذهِ التاء، وهو: ما كان على وزن (فعول، ومفعال، وفعيل) ولا تدخل التاء هذهِ الأوزان فارقة بين المذكر والمؤنث، فمثلاً ما كان على وزن فعول بمعنى فاعل، وذلك نحو: (شكور وصبور) بمعنى شاكر وصابر، فيقال للمذكر والمؤنث (صبور، وشكور) بلا تاء، نحو: (هذا رجلٌ شكور، وامرأةٌ صبور).

فإن كان فعول بمعنى مفعول فقد تلحقهُ التاء في التأنيث، نحو: (ركوبه)، بمعنى مركوبه، وحلوبه بمعنى محلوبه، وأكوله بمعنى مأكولة، وذلك لكون الأول أصلاً؛ لأن [illegible]ة الفاعل أصل ولأنه أكثر استعمالاً من الثاني.

وكذلك لا تلحق التاء وصفاً على وزن (مِفعال) كامرأة مهذا – وهي الكثيرة الهذر، وهو الهذيا – أو على (مفعيلٍ) كامرأةٍ معطير من (عطِرَت المرأة) إذا استعملت الطيب – أو على (مِفْعَل) كه،ش – وهو: الّذي لا يَثْنيه شيء عما يريده ويهواه من شجاعته.

وقد تدخل التاء الفارقة على هذهِ الأوزان الأربعة شذوذاً نحو عَدْوّ وعَدْوّه، وميقان وميقانة، ومسكين، ومسكينا [7].

وأما (فعيل) فإما أن يكون بمعنى فاعل، أو بمعنى مفعول، فإن كان بمعنى فاعل لحقته التاء في التأنيث، نحو: (رجلٌ كريم، وامرأةٌ كريمةٌ) وقد حذفت منه قليلاً، قال الله

تعالى: ﴿مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾﴾ [8] ، وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [9] [10] .

وذهب معظم العلماء إلى توجيه تذكير (قريب) إلى عدة اوجه نذكر البعض منها:

وقال الفراء: وجه التذكير بمعنى: (هي من مكان قريب) فجعل القريب خلفاً من المكان، كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾﴾ [11] [12])

وقال النحاس: أنّ الرحمة والرُّحْمَ واحد، وهي بمعنى العفو والغفران. [13] .

وإن كان فعيل بمعنى مفعول (كقتيل) فإما أن يستعمل استعمال الأسماء أولاً، فإن استعمل استعمال الأسماء، أي: لم يتبع موصوفه لحقته التاء، نحو: (هذهِ ذبيحةٌ، ونطيحةٌ، وأكيلةٌ) أي: مذبوحة، ومنطوحة، ومأكولة السبع، وإن لم يستعمل استعمال الأسماء، أي: بأن يتبع موصوفه – حذفت منه التاء غالباً، نحو (مررت بامرأة جريح، وبعين كحيل) أي: مجروحة ومكحولة، وقد تلحقهُ التاء قليلاً، نحو: (خَصْلَةَ ذميمة)، أي: مذمومةً، و(فَعلة حميدة)، أي: محمودة. [14] .

المبحث الثاني
آراء العلماء في التاء المفتوحة

وهي التاء التي تلحق الأسماء فتكتب هاء مرة ويوقف عليها بالهاء مثل: سكره، ربوه، قائمة، ونحو ذلك.

وتكتب تاء مرة أخرى ووردت في تسعة وأربعين موضعاً في الرسم العثماني وهي على النحو الآتي: فكلمة رحمت رسمت بالتاء المفتوحة في سبعة مواضع هي: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ﴾ [15] ،﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [16] ،﴿رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ﴾ [17] ،﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ﴾ [18] ،﴿فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ﴾ [19] ،﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾ [10] ،﴿وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ﴾ [11] ، وأما نعمت فرسمت بالتاء المفتوحة في أحد عشر موضعاً وهي: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم﴾ [12] ،﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً﴾ [13] ،﴿ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ﴾ [14] ،﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ﴾ [15] .

﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾ [16] ،﴿ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ [17] ،﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا ﴾ [18] ،﴿ وَٱشْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ﴾ [19] ،﴿ تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ ﴾ [20] ، ﴿ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ﴾ [21] ،﴿ فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾ ﴾ [22] ، وماعدا ذلك فبالتاء المربوطة نحو: ﴿ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٧١﴾ ﴾ [23] ،﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾ [24] ، وأما كلمة (امرأة) وردت في سبعة مواضع وهي: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ ﴾ [25] ،﴿ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا ﴾ [26] ،﴿ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ﴾ [27] ،﴿ وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ ﴾ [28] ،﴿ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ ﴾ [29] ،﴿ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ﴾ [30] ،﴿ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ ﴾ [31] ، وما عدا ذلك فبالتاء المربوطة نحو: ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ ﴾ [32] .

وكلمة (سنت) أيضاً وردت بالتاء المفتوحة في خمسة مواضع وهي: ﴿ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾ [33] ،﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [34] ،﴿ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ [35] ،﴿ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِۦ ﴾ [36] ، وما عدا ذلك فبالتاء المربوطة نحو: ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ ﴾ [37] .

ووردت لعنت في موضعين نحو: ﴿ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾ ﴾ [38] ، ﴿ وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ [39] ، وما عدا ذلك فبالتاء المربوطة مثل: ﴿ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [40] .

وكذلك (معصيت) وردت في موضعين وهما: ﴿ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ ﴾ [41] موضعان في المجادلة.

وأما (كلمت) وردت في ثلاثة مواضع هو: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ﴾ [42] ، ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [43] ،﴿ كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ﴾ [44] ، وما عداها وردت بالتاء المربوطة نحو: ﴿ كَلِمَةً طَيِّبَةً ﴾ [45] .

وأما (نعمت) وردت في موضع واحد بالتاء المفتوحة هو: ﴿ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ [46] .

وكلمة (قرت) وردت في موضع واحد هو: ﴿ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ ﴾ [47] ، وما عداه نحو: ﴿ قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ [48] .

وأما (فطرت): فرسمت بالتاء المفتوحة في موضع واحد هو: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ﴾ في سورة الروم [9] ولا ثاني له.

وكذلك (شجرت) وردت في موضع واحد هو: ﴿شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾﴾ [10].

و(جنت) ورد في موضع واحد هو: ﴿وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [11].

وأما (ابنت) فرسمت في موضع واحد هو: ﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ﴾ في سورة التحريم [12] ولا ثاني له.

ووردت ﴿غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾ في موضعين من سورة يوسف [13].

وكلمة (جمالتٌ) في موضع واحد هو: ﴿جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾﴾ [14]. [15]

وقسم من هذهِ الأمثلة مختلف فيها فمنهم من قرأها بالإفراد، ومنهم من قرأها بالجمع، وما قُرِأ بالجمع يصبح رسمها بالتاء أمراً طبيعي [16].

وأن معظمها لم يقرأ إلا بالإفراد [17] وهو الذي نقصده من هذا المبحث لنبين آراء العلماء في التاء المجرورة وذهب معظم العلماء إلى أنها لغة من لغات العرب، نزل القرآن بها وبغيرها توسعة من الله ورحمة بالأمة [18].

فالتاء المفتوحة على رأي الخليل بن أحمد: هي لغة في بعض لغات العرب يقولون وضعته في المشكات وهذهِ جمرت، وجنت، قال الله عز وجل: ﴿يَٰٓأَبَتِ﴾، ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾﴾ ومثله ﴿وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾، ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾ قال الشاعر:

والله أنجاك بكفي مسلمت ... من بعدما وبعدما وبعدمت

كانت نفوس القوم عند الغلصمت ... وكادت الحرة أن تدعى أُمت

أراد الغلصمة، والأمة فوقف على الهاء بالتاء على اللغة وهي حميرية ويقال لبعض بني أسد بن خزيمة [19]، وقيل أنها لغة طيء [20].

ويرى ابن قتيبة: هاء التأنيث تكتب هاء أبداً إلا أن تضاف إلى مَكْنِيٍّ فتصير تاء، نحو: (شعرتك) و(ناقتك) و(رحمتك) وقد كتبوها تاء في مواضع من القرآن، وهاء في مواضع فأما من كتبها تاء فعلى الإدراج، وأما من كتبها هاء فعلى الوقف [21].

وعند البعض الآخر من العلماء أن التاء فتحت على لغة من يقول طلعت، وعلقمت أو أنه لما كان المضاف إليه في ضمن اللفظة فلابد من إثبات التاء في الـ ف كما تثبت في الوصل ليعلم أن المضاف إليه يراد لإتمام المعنى [12] ، نحو: ﴿رَحْمَتَ اللَّهِ﴾ [13] ، وغيرها من الأمثلة.

ومن القراء من يقف على التاء المفتوحة بالهاء على لغة قريش [14] .

ويرى الأزهري: «﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ﴾ أصلها هاء وإن كتبت تاء» [15] وهذا هو مذهب الكوفيين، فالهاء أصلٌ لديهم والتاء بدلٌ منها في الوقف [16] ، في حين يرى البصريون أن التاء هي الأصل والهاء بدلٌ منها واستدلوا على ذلك بقولهم: أنّ الوصل مما تجري فيه الأشياء على أصولها، والوقف من مواضع التغيير ألا ترى أنّ من قال من العرب في الوقف هذا بكرٌ ومررتُ ببكرٍ فنقل الضمة والكسرة إلى الكاف في الوقف فإنه إذ وصل أجرى الأمر على حقيقته» [17] .

وعند الزركشي أنّ لهذهِ المواضع حِكَم خفية وأسرار بهية قائلاً فيها: «أنّ هذهِ الأسماء لما لازمت الفعل صار لها اعتبارار : أحدهما من حيث هي أسماء وصفات وهذا تقبض منه التاء، والثاني: من حيث أن يكون مقتضاها فعلاً وأثراً ظاهراً في الوجود فهذا تمد فيه كما تمد في (قالت)، (حقت)، جهة الفعل والأمر ملكيه ظاهرة، وجهة الاسم والصفة ملكوية باطنة» [18] .

واستدل على ذلك بمواضع عدة من التاء المفتوحة نذكر البعض فيها ففي سورة فاطر [19] قال تعالى: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾﴾ ، ويدلك على أنها بمعنى الانتقام قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ۚ﴾ ، وسياق ما بعدها.

وفي غافر [00] : ﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ اللَّهِ﴾ .

أما إذا كانت السنة بمعنى الشريعة والطريقة فهي ملكويته بمعنى الاسم تقبض تاؤها، كما في الأحزاب [01] :﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ﴾ أي حكم الله وشرعه، وفي الإسراء [02] :﴿سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا ۖ وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴿٧٧﴾﴾ [03] .

ومنه: ﴿وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ﴾ [04] م ت في موضعين في سورة المجادلة؛ لأن معناها الفعل، والتقدير: ولا تتناجوا بأن تعصوا الرسول، ونفس هذا النجو الواقع منهم في الوجود هو فعل معصية لوقوع النهي عنه. [05] .

ومنه (الشجرة) في موضع: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾﴾ [06] ؛ لأنها بمعنى الفعل اللازم وهو تمزقها بالأكل، بدليل قوله تعالى: ﴿فِي ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾﴾ ، فهذهِ صفة فعل كما في الواقعة [07] :﴿لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾﴾ ، وهذا بخلاف قوله: ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾﴾ [08] ، فإن هذهِ وصفها بأنها: ﴿فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٣﴾﴾ ، وأنها شجرةٌ تخرج في أصل الجحيم، فهو حلية للاسـ ؛ فلذلك قبضت تاؤها. [09] .

وختاماً يبدو لي والله اعلم أن الله تبارك وتعالى قد خص هذهِ اللغة باختيار لحكمة خفية لا يعلمها إلا هو جلَّ وعلا فنرى التاء تفتح في مواضع وتقبض في أخرى قد يكون ذلك لغرض معنوي فمثلاً في لفظه (رحمت) عند بعض العلماء تدل على سعة الرحمة بالمحسنين [10] وهذا ما أرجح ، ويبدو لي ان التاء مثلاً في لفظة ﴿شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ﴾ تدل على التمييز بخصائص وصفات خصها الله تعالى للكافرين في النار وأنها ليست كسائر الأشجار المعتادة لدى البشر، والتاء المفتوحة في لفظة (امرأت) كتبت لتميز بعضهن بخصائص ومواقف أحبها الله تعالى كامرأة فرعون ، ومريم العذراء والبعض الآخر من النساء مثل امرأة نوح ، امرأة لوط ميْزنّ بمواقف أبغضها الله تعالى، والله اعلم.

الخاتمة

وبعد هذا العرض المختصر لبحث يقوم على دراسة التاء المفتوحة في القرآن يمكن استخلاص اهم النتائج التي توصل اليها البحث هي :

١. ان التذكير اصلٌ وفرعه التانيث وللتانيث علامات تدل عليه هي : تاء التانيث ، الالف المقصورة، والهمزة الممدود .

٢. تاء التانيث تسميات عدة هي : تاء التانيث الساكنة والمتحرك ، وتاء الفارقة ، وتاء المربوطة والتاء المفتوحة او المجرور .

ا . التاء المربوطة فتحت في القرآن على لغة مختارة من لغات العرب وتلفظ تاء وقفاً ووصلا .

هوامش البحث

( ) الجمل في النحو: 90 – 91. ، ينظر شرح المفصل: 8 – 9ا .

( ) سميت بالنطعية لأنها تخرج من الجلدة المغطيا لأصول الثنايا العليا، والنطع: الجلد.

( ) الصحاح في اللغة والعلوم، مادة (تا).

( ) لسان العرب، مادة (تا).

( ) ينظر شرح الاشمولي : ا/00ا ، وحاشية الصبان: ا/37. ، والنحو الوافي: . /0ا .

( ) المعجم المفصل: . /42. .

( ) الكتاب : ا/41 – 42. ، ينظر المقتضب: ا/50ا ، والجمل في النحو: 91ا ، وضياء السالك إلى أوضح المسالك: ا/45. .

( ) شرح المفصل: ا/8ا .

( ) الجمل في النحو: 91ا .

( ) الأصول في النحو: ا/3ا .

( ) المفصل في صنعة الإعراب: . /47ا .

( ) شرح المفصل: ا/43ا .

( ) شرح قطر الندى: 55ا .

( ) شرح الأشموني: ا/98ا .

( ) ينظر المعجم المفصل في علوم اللغة: . /47. .

( ) الجمل في النحو: 91 – 92ا .

( ) سورة الحج آية: 2' .

( ) سورة محمد آية: ا .

( ) سورة الرحمن آية: 3ا .

( ) سورة يوسف آية: 4ا .

[1] ينظر شرح ابن عقيل: ١/ ١١ ، وضياء السالك: ١/ 45 .
[2] معاني النحو ١/ 262 .
[3] ينظر: المعجم المفصل في علوم اللغة: ٣/ 47 .
[4] ينظر شرح المفصل: ١/ 89 ، والنحو الوافي: ٣/ 50 .
[5] ينظر المعجم المفصل في علوم اللغة: ٣/ 47 .
[6] ينظر الصحيفة : 70 من البحث.
[7] ينظر شرح ابن عقيل: ١/ 83 ، وشرح الأشموني: ١/ 99 ، وحاشية الصبان: ١/ 34 .
[8] سورة يس آية: 78 .
[9] سورة الأعراف آية: 56 .
[10] شرح ابن عقيل: ١/ 83 .
[11] سورة هود آية: 43 .
[12] معاني القرآن: ٣/ 155 .
[13] أعراب القرآن: ٣/ 123 .
[14] شرح ابن عقيل: ١/ 84 ، ينظر شرح الأشموني ١/ 99 ، وحاشية الصبان ١/ 34 .
[15] سورة البقرة آية: 118 .
[16] سورة الأعراف آية: 56 .
[17] سورة هود آية: 73 .
[18] سورة مريم آية: ١٠ .
[19] سورة الروم آية: 50 .
[20] سورة الزخرف آية: 42 .
[21] سورة الزخرف آية: 42 .
[22] سورة البقرة آية: 131 .
[23] سورة آل عمران آية: 103 .
[24] سورة المائدة آية: 11 .
[25] سورة إبراهيم آية: 18 .

[16] سورة إبراهيم آية: 14 .
[17] سورة النحل آية: 2 .
[18] سورة النحل آية: 3 .
[19] سورة النحل آية: 14 .
[20] سورة لقمان آية: 11 .
[21] سورة فاطر آية: 1 .
[22] سورة الطور آية: 19 .
[23] سورة الحل آية: 11 .
[24] سورة النحل آية: 18 .
[25] سورة آل عمران آية: 15 .
[26] سورة يوسف آية: 10 .
[27] سورة يوسف آية: 11 .
[28] سورة القصص آية: 1 .
[29] سورة التحريم آية: 10 .
[30] سورة التحريم آية: 10 .
[31] سورة التحريم آية: 11 .
[32] سورة النساء آية: 128 .
[33] سورة الأنفال آية: 18 .
[34] سورة فاطر آية: 13 .
[35] سورة فاطر آية: 13 .
[36] سورة غافر آية: 15 .
[37] سورة لأحزاب آية: 18 .
[38] سورة آل عمران آية: 11 .
[39] سورة النور آية: 1 .
[40] سورة الأعراف آية: 14 .

[1] سورة المجادلة آية: ؛ ، ؛ .

[2] سورة الأنعام آية: 15. .

[3] سورة الأعراف آية: 37. .

[4] سورة يونس آية: 3؛ .

[5] سورة إبراهيم آية: 4! .

[6] سورة هود آية: 6؛ .

[7] سورة القصص آية: ؛ .

[8] سورة الفرقان آية: 4' ، وسورة السجدة آية: 7. .

[9] آية: ؛ .

[10] سورة الدخان آية: 3؛ .

[11] سورة الواقعة آية: 9؛ .

[12] آية: 2. .

[13] آية 0. ، 5. .

[14] سورة المرسلات آية: 3؛ .

[15] ينظر التيسير: . /0؛ ، والاتقان في علوم القرآن: ؛ /02؛ ، وإتحاف فضلاء البشر: . /37 – 38. ، والبرهان في تجويد القرآن: 7 – 9؛ .

[16] ينظر إتحاف فضلاء البشر: . /38. .

[17] إتحاف فضلاء البشر: . /38. .

[18] ينظر النشر لابن الجوزي: . /2! .

[19] الجمل في النحو: 88 – 89. ، ينظر الصاحبي: 38. ، ومعجم البلدان: ؛ /0؛ ، وشرح التصريح على التوضيح: ! /44؛ .

[20] شرح الأشموني: ! /18؛ ، ينظر أتحاف فضلاء البشر: . /38. .

[21] أدب الكاتب: ص00! .

[22] ينظر الجامع لأحكام القرآن: ؛ /2! ، وبحر المحيط: ! /95؛ ، والمحرر الوجيز: . /82! .

[23] سورة البقرة آية: 18! .

[94] ينظر إتحاف فضلاء البشر: ـ /37ـ .
[95] تهذيب اللغة، مادة (رحم).
[96] ينظر سر صناعة الإعراب: ـ /59ـ ، وشرح المفصل: ا /9ﻫ .
[97] سر صناعة الإعراب: ـ /59ـ .
[98] البرهان في علوم القرآن: ـ /10ا .
[99] الآية: 3ا .
[00] الآية: 5ﻫ .
[01] الآية: 8ا .
[02] الآية: 7' .
[03] البرهان في علوم القرآن: ـ /13ا .
[04] سورة المجادلة آية: (.
[05] البره ن في علوم القرآن: ـ /14ا .
[06] سورة الدخان آية: 3ا .
[07] الآية: 2ز .
[08] سورة الصافات آية: 2ز .
[09] البرهان في علوم القرآن: ـ /14 – 15ا .
[10] قواعد التجويد والإلقاء الصوتي: 8ز .

قائمة المصادر المراجع

بعد القرآن الكريم

- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر: شهاب أحمد بن محمد الرصافي (طـ ، دار الكتب العلمي ، لبنان، 419 هـــ/998ـ)، تحقيق أنس مـ ر .
- الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي ، تحقيق سعيد المندوبـ ، طـ ، دار الفكر ، بيروت – لبنان ، 416 هـــ/ 996ـ).

- أدب الكاتب: أبو محمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، (ط ، مكتبة السعادة ، مصر، 382 هـ/963 م).
- الأصول في النحو: أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي المتوفي سنة (316 هـ)، تحقيق د.عبد الحسن الفتلي (ط ، 400 هـ/999 م).
- أعراب القرآن لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس المتوفي سنة (338 هـ)، تحقيق د.محمد محمد تامر وآخرون (دار الحديث ، القاهرة).
- بحر المحيط: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي (654 – 745 هـ)، طبعة جديدة بعناية الشيخ زهير جعير (دار الفكر للطباعة والنشر، 412 هـ/992 م).
- البرهان في تجويد القرآن: محمد الصادق قمحاوي.
- البرهان في علوم القرآن: للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (ط ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان).
- تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق د.عبد الله درويش.
- التيسير في القراءات السبع: أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، تحقيق أوتوتريزل (دار الكتاب العربي ، بيروت، 404 هـ/984 م).
- الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ط ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، 408 هـ/988 م).
- الجمل في النحو: للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق د.فخر الدين قباوة ، (ط ، 995 م).
- الجمل في النحو، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي المتوفى سنة (340 هـ ، تحقيق علي توفيق الحمد ، (ط ، 407 هـ/986 م).
- حاشية الصبان: الشيخ محمد بن علي الصبان الشافعي المتوفي سنة (1206 هـ)، تحقيق إبراهيم شمس الدين ، (ط ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، 417 هـ/997 م).
- سر صناعة الإعراب: أبو الفتح عثمان بن جني.

6 - شرح ابن عقيل: بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني (98 – 69 هـ)، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، (دار الفكر للطباعة والنشر).
7 - شرح الأشموني على ألفية ابن مالك.
8 - شرح التصريح على التوضيح: خالد بن عبد الله الأزهري (دار إحياء الكتب العربية).
9 - شرح المفصل: للشيخ موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي المتو ى (43 هـ)، (توزيع مكتبة المتنبي ، القاهرة).
0 - شرح قطر الندى وبل الصدى: ابن هشام الأنصاري المتوفي سنة (61 هـ)، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد.
1 - الصاحبي: بو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا المتوفي سنة (95 هـ)، تحقيق السيد أحمد صقر.
2 - الصحاح في اللغة والعلوم: للجوهري، إعداد وتصنيف نديم مرعشلي، أسامة مرعشلي ، (ط ، دار الحضارة العربي ، بيروت، 974).
3 - ضياء السالك إلى أوضح المسالك: محمد عبد العزيز البخار ، (ط ، مؤسسة رسالة ناشدون، 422 هـ/001 م).
4 - قواعد التجويد والإلقاء الصوتي: جلال الدين الحنفي ، (407 هـ/997 م).
5 - الكتاب: أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، تحقيق عبد السلام محمد هارو ، (ط ، دار الجيل ، بيروت).
6 - لسان العرب: العلامة ابن منظور، إعداد يوسف خياط نديم مرعشلي (دار لسان العرب ، بيرود – لبنان).
7 - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ط ، دار الكتب العلمي ، لبنان، 413 هـ/993 م)، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد.
8 - معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الفراء المتوفي سنة (07 هـ) قدّم له وعلق عليه ووضع حواشيه إبراهيم شمس الدين (دار الكتب العلمي ، بيرود – لبنان).

9 - معجم البلدان: ياقوت بن عبد الله الحموي (دار الفكر ، بيروت).
0 - المعجم المفصل في علوم اللغة: د.محمد التونجي، الأستاذ ر . ي الأسمر، مراجعة د.أميل يعقوب ، (ط. ، ار الكتب العلمي ، بيروت – لبنان، 421 هـ/001! م).
1 - المفصل في صنعة الأعراب: الزمخشري، تحقيق علي بوملحم (ط. ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت، 993.).
2 - المقتضب: أبو العباس محمد يزيد المبرد المتوفي سنة (85. هـ)، تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة ، (عالم الكتب – بيروت).
3 - النحو الوافي : عباس حسن (ط. ، دار المعارف ، مصر).
4 - النشر: أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهرباني الجزري (ت 13. هـ)، تصحيح علي محمد الض ا ، (مطبعة محمد مصطفى).